

## الواقع اللساني الجزائري و تعاقبه مند العصر النوميدي إلى اليوم، مكانة و مستقبل اللغة العربية؟

د. إزميران عبد اللطيف

سأحاول في هذه المداخلة بوصف اللسان الجزائري و أن ابرز نجاعة شعار المؤتمر و المتمثل في هذه المقولة " الاهتمام باللغة العربية لا يعني إهمال اللغات المحلية و الأجنبية ، بل يجب تشجيعها و الاستفادة القصوى منها ".  
لواعتنينا باللغات المحلية الجزائرية منها العامية و الأمازيغية ، ستعود هذه المبادرة حتما بالخير على اللغة العربية . فالسياسات المنتهجة للموروث الثقافي و الحضاري للمنطقة و حصره في الحضارة العربية الإسلامية فقط هو نكران لوجود الكيان الأمازيغي الذي تبني الدين الإسلامي و اللغة العربية مند القرن السابع للميلاد.  
فالواقع اللساني الجزائري يعيش هذه الوضعية المعقدة كبقية بلدان المغرب العربي، و السياسات المتبعة في المجال اللساني و اللغوي لا تقوم في أغلبها على الأدلة العلمية و الدراسات الميدانية، بل تتسم بالنسبية و التقريب مع نقص المعطيات التاريخية و البحوث العلمية الموضوعية.

الجزائر كبلدان المغرب العربي عامة تتميز عن باقي دول المشرق بلغتها العامية و المعروفة بالدارجة dardja (في الجزائر) و الدارجة daridja (المغرب) و الدُرْجِي derdji (في تونس) وهي عبارة عن تعايش لثلاثة لغات : العربية و الأمازيغية و الفرنسية، من خصائصها أيضا ثنائية اللسان Diglossie و ازدواجية اللغة Bilinguisme كما تتسم بكثرة و تنوع الألفاظ الدخيلة emprunts التي اكتسبت عبر العصور الماضية، و من الحضارات التي تعاقت على شمال إفريقيا نذكر على التوالي:

- الأمازيغ amazighs ١٥٠٠ ق م

- الفنيقيون phéniciens ١٠٠٠ ق م (قرطاج ٨١٤ - ١٤٨ ق م)

- الرومان romains ٤٢ م - ٤٣٧ م

- الوندال أو الوندال ٤٣٩ vandales - ٥٣٤ م

- البيزنطيون byzantins ٥٣٤ - ٦٤٧ م

- العرب arabes ٦٤٧ م - ١٥١٠ م

- الإسبان Espagnoles ١٥٠٥ - ١٥١٦ م

- العثمانيون ottomans ١٥١٦ - ١٨٣٠ م

- الفرنسيون français ١٨٣٠ - ١٩٦٢ م

الرصيد اللغوي أو ما يسمى بالمعجم الذهني le lexique mental للجزائري لا يكاد يخلو من الألفاظ و الكلمات الدخيلة التي اكتسبها باحتكاكه مع الشعوب و الحضارات المذكورة أنفا، سنعرض عينة من هذه المفردات لتوضح أن الخليط اللغوي الجزائري كما يسميه البعض له أسباب تاريخية، وثقافية نذكرها باختصار .

### ١ - الأمازيغ les amazighs

إذا خضنا في تاريخ الجزائر القديم لا بد أن نذكر الإنسان الأمازيغي الذي كان يعمر منطقة شمال إفريقيا (المغرب العربي حاليا) فالأمازيغ أو البربر بالأمازيغية إيمَا زِيغَنَ [imaziɣən] هم السكان الأصليون لشمال إفريقيا. كانت بلاد الأمازيغ تمتد شرقا من واحة

سيوة (مصر) إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا. يرجع الوجود الأمازيغي إلى ١٥٠٠ ق م وتُرجع بدايت الرزنامة الأمازيغية مع الفرعون الليبي البربري ششناق sheshnaq في ٩٥٠ ق م. ثم إقامة دول خاصة بهم بالمنطقة كان لها نضامها السياسي والاجتماعي والمعروفة تاريخيا بـ " الممالك الأمازيغية " ٣٠٠ ق م، ثم إنشاء نوميديا Numidie . من اشهر ملوكهم قايا Gaia و سيفاقس Syphax ، ماسينسا Massinissa موحد الدولة النوميديية ٢٠٨-١٤٨ ق م وقد عرفت ازدهارا كبيرا حيث تم سك العملة وانشاء أسطول بحري وإصلاحات زراعية وإنشاء مراهق لموانئهم. وكان للفنيقيين اللذين تعاملوا سلميا مع الأمازيغ الفضل في هذا.

فاللغة الأمازيغية صمدت لكل الغزوات اللسانية والثقافية ولا زالت تستعمل إلى يومنا هذا في الجزائر و تنقسم إلى عدة لهجات فنجد في الشمال: القبائلية taqbaylite وتشنويت tachenwite و تساحليت tasahlite وفي الوسط: الشاوية tachawite والتابليت tabeldite وفي الجنوب: الميزابية tamzabite و التماشاقي tamachaq او لغة التوارق وكذا بربر الواحات le berbère des oasis منها تقرقرات tagergente و تزنايت taznatite .

فبالرغم من هذا الكم الهائل من اللهجات إلا أن التواصل والتفاهم اللغوي ممكن بين هؤلاء الجزائريين ، مع اللجوء إلى الدارجة إذا تعسر الفهم . و اللغة العامية الجزائرية تحتوي على قسط هائل من الكلمات ذات الأصل الأمازيغي منها على سبيل المثال :

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة بالأمازيغية	المعنى بالفرنسية
٠١	مَسُوسْ [mɔsus]	عَدِيم الطَّعْم	امَسَّاسْ [amɔsa:s]	fade
٠٢	نَبُولَه [nabula]	نُفَاخَة، فُقَاعَة	أَمْبُول [ambul]	ballon, vessie
٠٣	فَكْرُونْ [fɔkrun]	سَلْحَاة، بَطِيء	إِفَكْر [ifker]	tortue
٠٤	زَرَزُومِيَة [zɔrzumija]	سحلية، وزغ	θazermɔmujθ تَزَرَمَمِيْت	lézard
٠٥	مَزُوزِي [mazuzi]	صَغِيرُ العَائِلَة	أَمَزُوزْ [amaZuZ]	benjamin
٠٦	تَوِيَزَه [twi:za]	تَطَوُّع جَمَاعِي	تَوِيَزَه [tw:iza]	entraide
٠٧	دَا دَا [da:da:]	سَيِّد	دَا دَا [da:da:]	monsieur
٠٨	لَا لَّا [la:la:]	سَيِّدَة	لَا لَّا [la:la:]	madame
٠٩	مَصَّاطَه [mɔs'a:t'a]	فَخْد	ثَمَصَّاطْ [θamɔs'a:t'a]	cuisse
١٠	شلاغم [la:ɣum]	شَنَب، شَارِب	أَشْلَغُومْ [aʃlɔɣum]	moustache

caméléon	ثَأْتَا [θa:θa:]	حَرْبَاءُ	ثَأْتَا [θa:θa:]	١١
idiot, sot	أَبْهَلِي [abuhali]	عَبِي، أَبْلَه	بُهَلِي [buhali]	١٢

## ٢- الفينيقيون les phéniciens

عمر الفينيقيين سواحل شمال أفريقيا منذ فترة مبكرة حيث سيطروا على البحر المتوسط واحتكروا تجارته وقد أسس الفينيقيون مراكز ومحطات تجارية كثيرة على طول الطريق من الشام بالشرق إلى إسبانيا في الغرب . من المدن الجزائرية نذكر ايكوزيم Ikkosim (الجزائر العاصمة) ، سيرتا Cirta (قسنطينة)، سالدائي Saldai (بجاية)، كلمة Calama (قالمة) ، رُسَكَدَ Rusicada (سيكدة)، روساكورو Rusaccuro (دلس)، كارتينا Cartena (تتس)، وازداد نفوذهم في شمال إفريقيا خاصة بعد تأسيس مدينة قرطاجة Carthage في عام ٨١٤ ق.م. وأصبحت قرطاجة أكبر قوة سياسية وتجارية في حوض البحر المتوسط الغربي، وسادها الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي فترة طويلة. دخلت بعدها في صراع مرير مع روما فيما يعرف تاريخيا بالحروب البونية les guerres puniques . فالأمازيغ عاشوا في أمان في هذه المرحلة ولم يعتبروا الفينيقيين كغزاة وبما أن اللغة الفينيقية لغة "سامية" sémitique قريبة من اللغة الأمازيغية التي تنتمي إلى فرع أو الفصيحة "الحامية السامية" chamito-sémitique . فالأمازيغ احتكوا باللغة الفينيقية لمدة تفوق الألف سنة عبر الممارسات والتبادلات التجارية وكذا تلقين الخبرات والتقنيات الفلاحية واحتضان بعض الطقوس الدينية . وبقيت مستعملة حتى في عهد القديس اوغيسطين Saint- Augustin .

هذا الأمر مهد وسهل لتقبل الأمازيغ فيما بعد للغة العربية والدين الإسلامي في بداية الفتوحات الإسلامية ، بالمقارنة مع رفضهم لتبني اللغة اللاتينية للرومان واللغة الجرمانية للفندال علما أن هاتان اللغتين من أصول هندو-أوروبية indo-européenne . من الكلمات الفينيقية التي مازالت مستعملة إلى يومنا في اللغات العامية لبلدان المغرب العربي نذكر على سبيل المثال هاته العينة

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	المعنى بالفرنسية
٠١	رُح [ruħ]	أذهب ، نَصْرَف	va, part
٠٢	قَدِيم [qədim]	قَدِيم	ancien
٠٣	بَنِي [bni]	أَشَاد، أَقَام ، بَنَى	construit
٠٤	حُنُون [ħanun]	لَطِيفٌ، حُنُونٌ	gentille
٠٥	حَلَب [ħlib]	حَلِيبٌ	lait
٠٦	مُنِيح [mniħ]	جَيِّدٌ ، حَسَنٌ	bien
٠٧	بَقْر [bqar]	بَقْرٌ	vache, bovin

maison, famille	الأهل ، العَشِيرَة	دَار [dar]	٠٨
père, frère, fils	أَخ ، أَب ، ابْن	أَخ ، أَب ، بِن [ax.ab, ben]	٠٩
source	عُنْصُر	عَيْن [ʔajn]	١٠
ventre	بَطْن	كَرْش [kerʃ]	١١
prêtresse	كَاهِنَة	كَهْنَة [kahina]	١٢

## ٣- الرومان les romains

ازداد تواجد الرومان مع الحروب البونيقية أو البونيقية ٣٠٠ ق م حيث تغلغلوا تدريجيا في منطقة شمال إفريقيا و بعد الحرب البونيقية الثالثة والاستيلاء على قرطاج ١٤٨ ق م ، فكبرت أطماع روما الاستعمارية في نوميديا، وبالرغم من المساعدة التي قدمها الأمازيغ وعلى رأسهم ماسينيسا Massinissa في القضاء على سيفاقس Syphax حليف قرطاج إلا أن روما نفذت المواثيق والعهود في اقل من قرن حيث اغتالت الملك الأمازيغي بطولوموس Ptolémée ابن يوبا الثاني Juba II في ٤٢ ق م و قسمت نوميديا إلى مستعمرتين رومانيتين دامت اربع قرون، حتى عام ٤٣٩ ق م مع غزوة الفندال أو الوندال vandales (شعب جرمانى الأصل)، هؤلاء لم يتركوا أثارا تذكر في الجانب الثقافى و اللغوى بالرغم من مكوثهم قرابة قرن أي حتى ٥٢٤ م . ليعود الاستعمار الرومانى عن طريق البيزنطيين Byzantins لنشر الديانة المسيحية واللغة اللاتينية من جديد .

لم يخضع الأمازيغ لهذا الواقع المرير، و اصطدم الوجود الرومانى بمقاومة أمازيغية منذ الدولة النوميديية مع يوغورطا Jugurtha ١٤٨-١٠٥ ق م. و تواصلت المقاومة الشعبية الأمازيغية لمدة قرون من أبطالها نذكر تاكفاريناس Tacfarinas في ١٧ ق م، انطلاس Antalas ٥٢٠ ق م، بيداس Yabdas ٥٤٠ ق م. وصولا إلى قصيلا kcoela ٦٨٦ ق م ، ودهيا Dyhia ٧٠٤ ق م الملقبة بالكاهنة Kahina اللذان قواما البيزنطيين ولقوا مصرعهم مع بداية الفتوحات الإسلامية.

سادة اللغة اللاتينية في هذه المرحلة إلى جانب اللغة الأمازيغية و البونيقية التي احتضنها ملوك الأمازيغ في تواصلهم و إيداع نقودهم و لكن لم تكن شائعة في أوساط المجتمعات الشعبية الأمازيغية كما هو حال اللغة البونيقية. و من الكلمات اللاتينية الموجودة في لغتنا العامية إلى يومنا هذا نذكر:

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة باللاتينية	المعنى بالفرنسية
٠١	سَبِيطَار [sbit'a:r]	مُسْتَشْفَى	[hospitalis] ospitalis	hôpital
٠٢	يَنَّاير [jɛna:jɛr]	شَهْر جَانْفِي	[yanuarius] januarijus	janvier
٠٣	غَرْبَال [ɣerba:l]	غَرْبَال	[cribellum] kribelum	tamis

chemise	kamiḏʒija [camisia]	قَمِيصٌ	قَمَجَة [qamḏʒa]	٠٤
dinars	[dinarius] amaZuZ	دِينَارٌ	دِينَار [dina.r]	٠٥
poussin	[pullus] twiza	كَكْوَتٌ	فَلُوسٌ [fəlu.s]	٠٦
quintal	sātēnarjum [centenarium]	قَتْمَار	قَتْمَار [qātʔa.r]	٠٧
olivier sauvage	aserbus [acerbus]	شَجَرُ الزَيْتُون	زَبُوج [zebu.ḏʒ]	٠٨
abricot	[praecox] prajkoks	بَرْهَوَقٌ	بَرْهَوَق [barqu.q]	٠٩
fourneau	furnus [furnus]	فُرْنٌ	فُرْنُو [furnu.ʔ]	١٠
facture	faktura [factura]	فَاتُورَة	فَطُورَة [fatʕura]	١١
machine	[machina] maʕina	مَكِينَة	مَشِينَة [maʕi.na]	١٢

#### ٤- العرب les arabes

الأغلبية من الكلمات العامية الجزائرية مأخوذة من اللغة العربية، فإذن سأستغني عن إعطاء أي عينة عن الكلمات العربية الموجودة في "الدرجة" كما فعلنا مع اللغات السابقة نظراً لكثرتها ووفرته. بل سنقدم في الجدول التالي مجموعة من الكلمات التي دخلت الى مجتمعنا عن طريق اللغة العربية والتي أصبحت بدورها تستعمل في اللغة الجزائرية العامية، والكثير لا يعلم أن أصلها يعود للغة الفارسية.

فبالرغم من غناء لغة الضاد بالمضردات المعجمية، ألا أنها كمثل كل اللغات تؤثر وتتأثر بمضردات الغير خاصة من الحضارات التي سبقتها. فليس من الغريب أو العيب أن نجد في العربية كلمات أخذت من اللغة المصرية القديمة ومن الفينيقية والسريانية والنبطية و الفارسية. و ستدخل مضردات أخريات في المستقبل وهذا شيء طبيعي في كل اللغات.

عينة من الكلمات الفارسية المستعملة في العامية الجزائرية.

الرقم	الكلمة بالدرجة	المعنى بالعربية	الكلمة بالفارسية	المعنى بالفرنسية
٠١	بُلُوط [balu.tʕ]	بُلُوط	بُلُوط [balu.tʕ]	chêne, gland
٠٢	قَطْمَان [qaftʕa.n]	قَطْمَان	قَطْمَان [qaftʕa.n]	cafetan
٠٣	نَرْجِس [narḏʒis]	نَرْجَس	نَرْجِس [narḏʒis]	narcisse

fenêtre	طَاق [tʰa:qa]	نَافذة	طَاقَة [tʰa:qa]	٠٤
But, cible	نَشَن [niʃa:n]	إلى الامام	نِيشَان [niʃa:n]	٠٥
tasse	طاس [tʰa:s]	فَتَّجَان	طَاس [tʰa:s]	٠٦
chéchia	صَارْبُش [tʰarbuʃ]	قبعة، شاشية	طَرْبُوش [tʰarbu:ʃ]	٠٧
soupe	شُرْبَه [ʃurba]	حساء	شُرْبَة [ʃurba]	٠٨
jasmin	يَسْمِين [jasmin]	يَسَامِين	يَسْمِين [jasmin]	٠٩
aubergine	بَدَنْجَن [badəndʒan]	بادنجان	بَدَنْجَال [badəndʒan]	١٠
ruelle	درب [darb]	مَمَر، أَرَقَة	دَرَب [darb]	١١
programme	بَرْنَمَج [barna.məɖʒ]	بَرْنَامَج	بَرْنَامَج [barna.məɖʒ]	١٢

#### ارجع انتشار اللغة العربية في بلاد الأمازيغ إلى عاملين أساسيين :

- عامل لساني تاريخي : كان الشعب الأمازيغي يتقن إلى جانب الأمازيغية " اللغة البونية " punique التي سادة في المنطقة أكثر من ألف سنة بالاحتكاك مع الفينيقيين والتعامل مع لغتهم ( ذات الأصول السامية sémitique ) القريبة من اللغة العربية والتي تلتقي مع اللغة الأمازيغية (من أصول سامية حامية chamito-sémitique) ، هذا ما سهل بالتأكيد في تلقين و انتشار اللغة العربية اثر الفتوحات الإسلامية و تقبلها بالمقارنة مع اللاتينية latin ( ذات الأصل هند- أوروبي indo-europeen ) التي كانت حكر للحكام الأمازيغ و لم تنتشر في الأوساط الشعبية الأمازيغية.
- عامل حضاري ثقافي : ناتج عن العامل الأول ، حيث أن فهم اللغة العربية مع الوقت مكن من فهم الدين الإسلامي و مبادئه و من ثم احتضان هذا الدين الحنيف من الأمازيغ. فكان للديانة الإسلامية الفضل الكبير في ترسيخ اللغة العربية في المنطقة .

#### ٥- الإسبان les espagnols

تمكن العرب و الأمازيغ في مواصلة الفتوحات الإسلامية و عبورهم إلى القارة الأوروبية تحت قيادة طارق ابن زياد و مكث المسلمون في الأندلس قرابة الثمانية قرون من ٧١١ م إلى سقوط مملكة غرناطة آخر معاقل المسلمين في شبه جزيرة أيبيريا في ١٤٩٢ م ، و لم تنتهي مرحلة الاسترداد Reconquista حتى بدأت معها محنة المرويون Morisques عرب و أمازيغ و يهود الأندلس بالتعذيب و القتل و النفي في ظل محاكم التفتيش Inquisition و صدر في عام ١٥٠٢ م قانون للإجبار الموريين عن التحلي عن الدين الإسلامي ثم يليه قانون الطرد من الأندلس في سنة ١٦٠٩ . وهذا ما يفسر لجوء الأندلسيين و اليهود إلى بلدان شمال إفريقيا و لاستقرار بها حاملين معهم بالإضافة إلى بعض العلوم و المهارات اللغة الإسبانية و الثقافة الأندلسية . ثم توارت الغزوات الإسبانية على السواحل الجزائرية و منها وهران

١٥٠٥-١٥٥٥ م و الجزائر ١٥٠٩-١٥٢٩ و بجاية ١٥١٠-١٧٧٠ م.

ومن الكلمات الإسبانية المستعملة في العامية الجزائرية نذكر:

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة بالإسبانية	المعنى بالفرنسية
٠١	سَرَبِيَّة [serbita]	مَشْمَمَة	servilita [servillita]	Serviette
٠٢	صَبَاطُ [saba:tʰ]	حِذَاءٌ	zapat'o [zapato]	chaussure
٠٢	فَشْطَة [fɛʃtʰa]	يَوْمَ رَاحَة، حَفْلٌ	fjst'a [fiesta]	fête
٠٤	بُغَطُولُ [bugato]	مُحَامِي	abogado [abogado]	avocat
٠٥	رُود [roda]	عَجَلَة	roda [roda]	roue
٠٦	سُمُه [suma]	التَّمَنُّ	suma [suma]	prix
٠٧	مِزِيرِيَّة [mizi:rija]	البُؤْسُ	mizɔrija [miseria]	misère
٠٨	بَطَاطَا [batʰatʰa]	بَطَاطُسٌ	patata [patata]	Pomme de terre
٠٩	بَابَاغَايُو [ba:ba:ʝaju]	بَيْغَاءٌ	papagajo [papagayo]	perroquet
١٠	فَقُورَة [fagu:ra]	وَجْهٌ	figura [figura]	visage, figure
١١	تَبْرَنُه [tbɔrna]	حَانَة	tabɔrna [taberna]	taverne
١٢	فَرْتَنِيَّتَه [garãtita]	أَكْلَة جَزَائِرِيَّة إسبَانِيَّة	kalãtita [calentica]	Plat algéro-espagnole

## ٦- يهود شمال إفريقيا les juives d'Afrique du nord

بالإضافة إلى اليهود الأوائل الذين نزحوا إلى شمال إفريقيا بعد تدمير اورشليم و تحطيم هيكل سليمان عليه السلام من نبوخذ نصر nabuchodonosor في القرن الخامس قبل الميلاد ٥٨٧. جاءت دفعة ثانية بعد حصار القدس في ٧٠ م. و عاشوا وسط الأمازيغ. أما الدفعة الثالثة وصلت مع نزوح الوريين morisques من الأندلس و هم اليهود السفرديم sépharade . ولا تنسى التجار اليهود القادمين من مختلف البلدان خاصة من أوروبا و مدينة ليفورن الإيطالية بالتحديد. و أصبحت جالية يهود المغرب العربي جزء من مكونات بلدان المغرب العربي فيتكلمون العامية والعربية و الأمازيغية و ما زالت طائفة منهم تقطن بالمغرب الأقصى و تونس إلى يومنا أما اللغة الحاكية le Haqitiya فهي في طريق الانقراض و من الألفاظ المستعملة في العمية لحد الآن نذكر :

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	المعنى بالفرنسية
٠١	حشومة [ħʃu:ma]	الحياءُ	pudeur
٠٢	وَالْوُ [walu:]	لأشياء	rien
٠٣	طريجة [tʃr:iħa]	الضربُ	tannée, raclée
٠٤	زَعْمَهُ [zaʔma]	كَأَنَّهُ، كَأَنَّمَا	Comme si
٠٥	زُرَيْعَةُ [zəri:ʔa]	بَذْرَةٌ ، بُدُور	Semences, graines
٠٦	أَيَّوَهُ [ajwah]	إِذَا، هَكَذَا، مُوَأَق	alors, d'accords
٠٧	طُمَطِيشْ [tʃomatʃiʃ]	طَمَاطِم	tomate
٠٨	عَدَوَى [ʔadwa]	عَدَا	demain
٠٩	حَانُوت [ħa:nut]	مَحَل تِجَارِي	magasin
١٠	صَمَالَهُ [sma:la]	الرَهْط ، الحَاشِيَهُ	smala, entourage
١١	بَلِي [bəli:]	بِأَنَّهُ	comme quoi
١٢	صَامَطْ [samatʃ]	مُزَعَج	agaçant, lourd

## ٧- الإتراك les turques

ارتبط ظهور البحرية العثمانية في السواحل الجزائرية بتهديد الأساطيل الإسبانية لتلك السواحل ، وبعد استنجد أهل الجزائر بالأخوين عروج وخير الدين بارباروس، كانت الجزائر خلال العهد العثماني من أقوى الدول في حوض البحر الأبيض المتوسط، كما كانت تحتل مكانة خاصة في دولة الخلافة هذه إذ كانت تتمتع باستقلال كامل مكنها من ربط علاقات سياسية وتجارية مع أغلب دول العالم . كان الاسم الحقيقي للدولة الجزائرية هو إيالة الجزائر Régence d'Alger وأحيانا اسم مملكة الجزائر، وأبرمت عشرات المعاهدات مع دول العالم. عرفت إيالة الجزائر عدّة أشكال من أنظمة الحكم السياسية، عبر فترات تاريخية محددة

- فترة حكم البيلابراي أو باي البايات Bey ١٥١٨ / ١٥٨٨ ، استقرار الحكم التركي في الجزائر.
- فترة حكم الباشاوات Bacha ١٥٨٨ / ١٦٥٩ و حددت مدّة حكم الباشا بثلاث سنوات .
- فترة حكم الأغاوات Agha القصيرة، وتميزت بالفوضى والاضطراب ١٦٧١/١٦٥٩ م.



- فترة حكم الدايات Dey ١٦٧١/١٨٢٠ م وتواصلت إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر، في عهد حسين داي وتميزت باستقلالها السياسي الفعلي عن سلطة الباب العالي.

بعد استقرار الأتراك في الجزائر تحول نشاط القرصنة إلى "مؤسسة" توفر لخرينة الدولة الغنائم و الأموال و بعد تناقص مداخل الجهاد البحري لجئت السلطة الحاكمة إلى نظام ضرائبي تعسفي، و غير عادل. كما ظهرت الصراعات في هرم السلطة ، و أقصى السكان الأصليين لاسيما الكولوغليين Kouroughli المنحدرين من قران بين جندي تركي و امرأة جزائرية من المهام السامية للدولة. أدت هذه الأسباب لخلق فجوة بين الشعب والطبقة الحاكمة من الأتراك.

من الكلمات المستعملة في الدارجة و من اصل تركي نذكر على سبيل المثال:

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة بالتركية	المعنى بالفرنسية
٠١	طَبْسِي [tʰabsi:]	صَحْنٌ، طَبَقٌ	تَهْسِي [tepsi]	plat
٠٢	تَقْشِيرَة [təqʃira]	جَوَارِبٌ	شَكْشِير [əqʃir]	bas. chaussette
٠٣	مَنْقُوشَة [məngu:ʃa]	قرط ، حلق	مَنْقُشَة [mənguʃə]	boucle d'oreille
٠٤	طَزْدَام [hurda:]	مَحْفَظَة نُقُود	جَزْدَام [dʒuzda:m]	porte feuille
٠٥	بَلَاك [balak]	رُبْمَا	بَلْكي [belki]	peut être
٠٦	سَنِوَة [sniwa]	مائدة نَحَاسِيَة	سَنِوَة [sini]	plateau de cuivre
٠٧	زَبَنْطُول [zbnətʰotʰ]	عَازِب	إِزْبَنْدِيت [izbəndit]	célibataire
٠٨	ضُومَلَة [dolma]	مَحْشُو	ضُومَلَة [dolma]	farci
٠٩	زَوَالِي [zawali]	مَسْكِين ، فَقِير	زَفَالِي [zavali]	pauvre
١٠	دُوزَان [duzən]	أَدَوَات	دُوزَان [duzən]	outils
١١	تَشَلِيْق [thelik]	قَمَاشٌ ، ثِيَاب	تَشَلِيْق [tʰəliq]	fringues
١٢	فَهْوَا جِي [qahwaɟzi]	التَّادِل	فَهْوَا جِي [qahveɟzi]	garçon de café

## ٨- الفرنسيون les français

بدأ الاستعمار الفرنسي في ١٨٣٠ م وانتهى في ١٩٦٢ م. حاول هذا الاستعمار تدمير الشخصية الجزائرية ومكوناتها الأمازيغية و العربية الإسلامية فهدم القرى والمساجد ومحو المعالم والآثار وحاول التفريق بين العربي والأمازيغي لخلق الفتنة . كانت سياسة التجهيل واضحة ، لجعل الجزائريين ، أسهل انقيادا وأكثر قابلية لتقبل مبادئ الحضارة الغربية.

فمن المبكر أن نقول انهم نجحوا في مهمتهم فالجزائريون ما زالوا متأثرين من مخلفات هذا الاستعمار الذي دام اكثر من قرن ١٢٢ سنة واللغة الفرنسية لازالت مستعملة بكثرة رغم سياسات التعريب فهناك من يعتبرها كغنيمة حرب كالكاكاتب محمد ديب أو كما قال فيها الكاتب ياسين كاتب " أنا اكتب بالفرنسية لأقول للفرنسيين لست فرنسي " لا زال نضوذا قائم كونها كلغة العلوم و التكنولوجيا فهي اللغة الثانية بعد العربية.

الرقم	الكلمة بالدارجة	المعنى بالعربية	الكلمة بالفرنسية	المعنى بالفرنسية
٠١	بَرْوِيطة [barwit <sup>h</sup> a]	عَرَبَة يَدَوِيَة	bruwet [ brouette]	brouette
٠٢	بَطْوَار [bat <sup>h</sup> war]	مَدْبِج ، مَسْلَخ	abatwar [ abattoir]	abattoir
٠٣	بِنَان [banen]	مَوْز	banan [ banane]	banane
٠٤	فَنْيَان [fenjen]	كُسُول	fenjā [ fainéant]	fainéant
٠٥	طُومُوْبِيل [t <sup>h</sup> omobil]	سَيَّارَة	otomobil [ automobile]	automobile
٠٦	زُوفْرِي [zufri]	خَادِم ، عَامِل	uvrij [ ouvrier]	ouvrier
٠٧	زَلْمِيط [zalamit <sup>h</sup> ]	كِبْرِيْت	alunet [allumettes]	allumettes
٠٨	بِيْسْرِي [bisri]	بَقَال	Épiciér [épiciér]	épiciér
٠٩	بَرَّاسِيُون [barasjun]	عَمَلِيَة جِرَاحِيَة	operasjā [ opération]	opération
١٠	طَابْلِيَا [tablija]	مَقْرَر	tablij [ tablier]	tablier
١١	لَامْبَا [lamba]	مَصْبَاح	lampe [ lampe]	lampe
١٢	سْتِيلُو [stilo]	سَيَّالَة	stilo [ stylo]	stylo

فلنتحلى بالموضوعية حين يتعلق الأمر باللغة العامية الجزائرية ولننصف مستعمليها من الجزائريين ، اخدين بعين الاعتبار المحطات

التاريخية المذكورة والمقاومة الشرسة لهذا الشعب الأبى الذي عايش مختلف الحضارات والثقافات، ومر به العديد من الأديان ورضي في أغلبيته بالإسلام دينا، ولم يفرط في هويته ولغته الأمازغية وما زال متمسك بها إلى يومنا هذا.

فلاعتراف والاهتمام باللغات المحلية كالعامية و الأمازغية ، سيخدم حتما اللغة العربية و يرفقها إلى افضل ما هي عليه الآن، فلا يمكن أن نمحي كل التاريخ و حصره في شعارات كالتى تقول "نحن أمازيغ عربنا الإسلام" متجاهلة الواقع اللساني و الثقافى المعاش، لجزائريين أمازيغ عرب و غير عرب رضوا بالإسلام دينا في معظمهم و لن و لم يفرطوا في هويتهم الجزائرية. فلما نلوم اليوم الجزائري على لسانه و نريد منه أن يكون عربيا فصيحيا متجاهلين المحطات التاريخية التى ذكرناها بإيجاز.

و يجب أن نذكر بان الأمازغية كتبت بالحروف العربية لمدة طويلة ابتداء من القرن الثالث عشر مع ابن تمرث الذى ترجم كتب التوحيد و العقيدة إلى اللغة الأمازغية بواسطة الخط العربي، كما أنها كتبت بالخط اللاتيني في عهد القديس اوغستان Saint Augustin. فيجب أن تكون سياسات لغوية واضحة مع اللغات المحلية و يجب على الدول العربية خاصة إعادة النظر في تعاملها مع هذه الأقليات، ولتعلم أن تجاهلها و تجاهل خصائصها اللغوية لن يؤدي مع الوقت إلى ترسيخ اللغة العربية وان بقيت الحضارة الإسلامية راسخة في هذه المجتمعات. الم تفتح السند و الهند و أسلمت من دون أن تدخلها جيوش عربية فتذكروا يا أولي الألباب.

### من التوصيات

١- إحياء اللغة العربية مرتبط بدراسة اللغات الميتة: يجب علينا اليوم كباحثين عرب أن نهتم أكثر بما يسمى اللغات الميتة خاصة اللغات السامية les langues sémitiques (الفينيقيةPhénicien، الأراميةAraméenne، السريانيةSyriaque، النبطيةNabatéenne) التى تتقاطع مع اللغة العربية فنلاحظ تطابق في الجذور وتقاسم العديد من الكلمات، فاللغة العربية تستفيد من هذه اللغات التى سبقتها أو عاصرتها. كما يمكننا أن نعيد صياغة التصنيف الحالى للغات الذى وضع في أواخر القرن الثامن عشر. فالمسلم به اليوم أن اللغات السامية تمثل مجموعة من اللغات يعود تاريخها إلى:

- ٤٠٠٠ سنة ق م : اللغة السامية الأم proto-sémitique في الشرق الأوسط ومن اللغات الموثوقة الأكاديةakkadien (العراق، إيران) و الاغارثية ougaritique (سوريا، لبنان).

- ٢٠٠٠ ق م من الأكادية البابليةbabylonien و الأشوريةassyrien

- ١٥٠٠ ق م ظهرت الكنعانيةcananéenne ومنها انبثقت الفينيقيةphénicien (سوريا، لبنان) و البونيقيةpunique في شمال إفريقيا مع فتقنين قرطاج و العبريةhébreu.

- ١٠٠٠ ق م انتشرت الأبجدية الفينيقية وبرزت لغات كالأراميةaraméenne ٨٥٠ ق م وكانت لغة الاستعمال في الشرق الأوسط وعلى الرغم من هذا التمييز في شجرة اللغات واللهجات، فثمة روابط متينة وكثيرة بين اللغات السامية و اللغات الحامية ما دامت مشتقة من نفس الشجرة السامية الحامية، ولورجعنا إلى قائمة سوادشla liste de Swadesh (١٩٥٠) في اللسانيات المقارنة و التاريخية لوجدنا كلمات عربية في كل لغات العالم، وربما كانت اللغة السامية الأم العربية.

و للأسف بعدما حصلت البلدان العربية على استقلالها في و سط القرن الماضي و عندما تخرج جيل من الجامعات العربية بإمكانه متابعة الأبحاث في علم الآثار (الاركيولوجية) و الأنثروبولوجي و اللسانيات فنلاحظ ان كل المواقع الأثرية دمرت أو ستدمر تحت ذرائع و أيادي مختلفة و لآكن لهدف واحد وهو إخفاء حقائق تاريخية.

أما دراسة اللغات الميتة كال يونانية le Grecque و اللاتينية le Latin لا تقل أهمية عن الأولى لتأكيد الحقائق التاريخية والتدقيق في مؤلفات و مصادر بعض المستشرقين و ترجماتهم مهما صدق نيتهم و جهودهم المعتبرة في بحوثهم فهم غرباء عن هذه المجتمعات الشرق أوسطية و لغاتها السامية.

٢- الاعتناء باللغات و الثقافات المحلية : ليس من الجانب السياسي فقط بل يجب أن يشمل الجانب العلمي بتشجيع البحوث و الدراسات الموضوعية بعيدا عن الوازع الذاتي و الديني أو الأيديولوجي، والاستعانة بالعلوم كاللسانيات و التاريخ و الأنثروبولوجيا التى تساهم

في فهم اللغات. لا يمكن للغة العربية أن تفسر وتشرح كل المفردات و لو كانت شائعة الاستعمال فمثال أسماء الأماكن toponyme و المدن يمكن أن يبرز دور هذه اللغات التي تساعد بفهم الكلمات الدخيلة ومعناها . هل الكل يعلم معنى قسنطينة [qasentina] من الإمبراطور الروماني [contantin] باللاتينية، وهران [wahrān] من أوهران [uhrān] الأسيدين بالأمازغية، ودمشق [qāfīdima] من دَمِشْقُ [damisqo] بالارامية والكويت وقطر.....

هذا ما يساهم في ترسيخ الهوية العربية وإزالة الشك و الغموض الذي يحاول البعض في التشكيك و زرع الفتنة و زعزعة النفوس الضعيفة و التلبس حتى على القران و ارجاعه كاملا الى السيريانية.

٢- الترجمة إلى اللغة العربية في المجالات العلمية عامة و اللسانية خاصة : كان للترجمة الفضل الكبير في الحضارة الإسلامية و عصرها الذهبي فترجمات حُنَيْنِ بن إِسْحَاقِ العِبَادِي (Johannitius) ٨٧٢م الطبيب العربي المسيحي النسطوري الذي عينه الخليفة العباسي المأمون مسؤولاً عن بيت الحكمة وديوان الترجمة. فقام بترجمة ١٢٩ كتاب لجالينوس Galien و أعمال أبقراط وأرسطو والعهد القديم من اليونانية الى العربية و السيريانية التي كان يجيدها الى جانب الفارسية و اليونانية. فهذا العمل مهد لبروز نخبة من الأطباء المسلمين طراز الرازي ٩٢٥ (Rhazes) م وابن سينا (Avicenne) ١٠٢٧م و ابن زهير (Avenzoar) ١١٦٢م و أبو القاسم (Abulcasis) ١٠١٢م و ابن رشد (Averroès) ١٢٩٢م. فما يمنعا اليوم بالافتداء بهؤلاء.

٤- توحيد المصطلحات العلمية : خاصة في مجال العلوم اللسانية و علم الأصوات و الصوتيات بالرغم من وجود هذه العلوم مند أكثر من قرن و بالرغم من تداخلها مع العلوم الأخرى كالتطب و العلم الألي و العلوم الإنسانية ، فلأسف فالمصطلحات تختلف من بلد عربي إلى آخر و في نفس البلد من مدرسة إلى أخرى، و بالرغم من المحاولات العديدة للقضاء على هذه الظاهرة إلا أن الواقع يظهر العكس. لما لا ننشئ بنك معلوماتي une banque de données تتقاسمها كل الدول العربية و تجمع فيها كل المصطلحات و في كل سنة نختار المصطلحات الأكثر استعمالاً من الباحثين و الطلاب.

٥- تحفيز التواجد العربي في المؤسسات العلمية اللسانية العالمية : من الجميل أن تستعمل اللغة العربية في مؤسسات دولية كالأمم المتحدة و ONU و UNESCO و لكن ما يشد الانتباه هو كما شد انتباهي عدم وجود و لا حرف واحد من الحروف العربية في القائمة الدولية للحروف الهجائية API Alphabet Phonétique international من التوصيات التي يمكن تقديمها من أعضاء هذا المؤتمر باسم الدول العربية المشاركة إلى القائمين على الهيئة الدولية API بإدماج على الأقل حرف العين و الذي يمثل برمز ؟ في قوائم الصوامت العالمية و كتابة هذا الصوت الشائع في جل اللغات السامية و الذي يستعمل من ٥٠٠ مليون ناطق باللغة العربية و أكثر من مليون مسلم الذين يقرؤون القران و ترجماته.

٦- نشر لغة عربية معيارية مبسطة un arabe standard simplifiée: نشر أسلوب كتابي مبسط يستعمل في المقالات العلمية و المؤتمرات الدولية للجلب العدد الأكبر من الباحثين و الطلاب العرب الذين ينشطون في الدول الغربية أو يحسنون لغة أجنبية أكثر من اللغة العربية تُمكن الباحثين و الطلاب العرب الذين يدرسون في جامعات أجنبية و لا يجيدون اللغة العربية جيداً ، أو الباحثين العرب الذين تعلموا بلغات أجنبية في البلاد العربية.

هل يجب أن نكتب بلسان المتنبى و خط الجاحظ للحصول على القبول في المؤتمرات و المنتقيات الدولية، صحيح انه ليس من المعقول أن يكون النص مملوء بالأخطاء اللغوية و الهفوات اللسانية و لاكن لا بد من شيء من الليونة و وضع بعض الأليات لتبسيط الكتابة و نشر أساليب كتابية مبسطة تساعد من يريد أن يُحسِّن لغته العربية و يساهم في نشر العلم الذي اكتسبه من لغات أخرى، يجب أن نتساءل ما يتمكن الأغلبية من الباحثين و الطلاب أن يكتبوا في المجال العلمي بالفرنسية أو الإنكليزية بلغة مبسطة يتقبلها الآخرين و يجدون صعوبة نسبية حين يتعلق الأمر باللغة العربية ، هناك هاجس مبالغ فيه من النخبة العربية تخاف من خلاله على لغة الضاد، لكن هذا في مجالات الأدب العربي و الرواية و علوم الفقه و الدين

أليس من الممكن أن نتعامل بلغة عربية مبسطة يفهمها العام و الخاص في المجالات العلمية و التقنية كما هو الحال في الإنكليزية مثلاً.

## خلاصة

إن ثنائية اللسان la Diglossie في الجزائر وفي العالم العربي ككل نعمة وليس بنقمة كما يراها البعض، فاللغات العامية العربية يمكن اعتبارها كلغة وافية للغة العربية الفصحى، فالعامية تعتبر كالثوب الذي نلبسه كل يوم، ولا يمكن الاستغناء عنها كلغات أم اللغة maternelle في عالمنا العربي. أما الفصحى فيمكن اعتبارها كالثوب النموذج الذي نستعمله في المناسبات (الكتابة و الصلوات و المناسبات الدينية و المحاضرات) و الفصحى وإن ليست اللغة الأم فهي المصدر و المرجع لجميع اللغات العامية العربية. فلما التخوف من اللغات العامية و المحلية الموجودة في عالمنا العربي فتطويرها و تعليمها لن يؤثر سلبا على اللغة العربية.

## Bibliographie

- ELIMAMM, A., “Du Punique au Maghrébi. Trajectoire d’une langue sémito-méditerranéenne”. Synergies Tunisie n° ٢٠٠٩ - ١° pp. ٢٨ - ٢٥.
- FERGUSON, Ch., “Diglossia”, in Word ١٩٥٩, ١٥
- IZEMRANE, A., thèse de Magistère en science du langage et de la communication linguistique option pathologie du langage, intitulé « pratique de test pour aphasique en milieu hospitalier algérien à la lumière de la théorie de la médiation et de la théorie néokhalilienne » ENS, Alger, Décembre ٢٠٠٠, ٢٠٠٨p.
- IZEMRANE, A., communication intitulée “ Adaptation d’une thérapie française la TMR au contexte clinique algérien arabophone. Approches comparatives “ au troisièmes rencontres scientifiques du réseau mixte algéro-français LaFEF (Langue Française et expressions francophones) sur le thème des : « Politiques linguistiques – éducatives innovantes et dimension identitaire : Approches sociolinguistiques, littéraires et didactiques » Université de Franche – Comté (UFC) – Besançon les ١٤ - ١٢ - ١٢ février ٢٠١٥.
- IZEMRANE, A., Thèse de doctorat en préparation “l’aphasie une atteinte neurolinguistique et psycho-cognitive. impact diagnostic et thérapeutique. adaptation de la TMR au contexte clinique algérien.” Sous la direction de ZELLAL, N.